

■ المقدمة

لاشكّ ولا شبهة في أنّ الولاية التكوينية ثابتة للرسول والأئمة المعصومين عليه السلام، وعليه فلا استغراب في ردّ الشمس لأمر المؤمنين علي عليه السلام مرتّين، مِرّة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرى بعد رجوعه من معركة النهروان.

■ ما يدلّ على ردّ الشمس مرتّين

١- قال الإمام علي عليه السلام: فإنّ الله تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرتّين، ولم يردها على أحد من أمة محمّد صلى الله عليه وآله غيري [الخصال: ٥٨٠].

٢- قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصتتتلى القبلتين، وباع البيعتين، وأعطى السطين، وهو أبو السطين الحسن والحسين، وردّت عليه الشمس مرتّين بعدما غابت عن الثقلين، وجردّ السيف تاريخين، وهو صاحب الكرّتين، فمثله في الأمة مثل ذي القرنين، ذاك مولاي علي بن أبي طالب عليه السلام [مناقب الخوارزمي: ٢٣٠].

٣- قال الشيخ المفيد رحمته الله: وممّا أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السير والآثار، ونظمت فيه الشعراء الأشعار، رجوع الشمس له مرتّين: في حياة النبي صلى الله عليه وآله مرّة، وبعد وفاته أخرى [الإرشاد: ٣٤٥/١].

■ رد الشمس في زمن النبي صلى الله عليه وآله

قال الإمام الصادق عليه السلام: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر، فجاء علي عليه السلام ولم يكن صلاه، فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله عند ذلك، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجره حين قام، وقد غربت الشمس، فقال: يا علي، أما صلّيت العصر؟

فقال: لا يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إنّ علياً كان في طاعتك، فاردد عليه الشمس، فردّت عليه الشمس عند ذلك [قرب الإسناد: ١٧٦].

وعن أسماء بنت عميس أنّها قالت: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصليّ العصر مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافق رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انصرف، ونزل عليه الوحي، فأسنده إلى صدره، فلم يزل مسنده إلى صدره حتّى أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أصليت العصر يا علي؟

قال: جئت والوحي ينزل عليّ، فلم أزل مسندك إلى صدري حتّى الساعة، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله القبلة - وقد غربت الشمس - وقال: اللهم إنّ علياً كان في طاعتك، فأردها عليه.

قالت أسماء: فأقبلت الشمس، ولها صرير كصرير الرحي، حتّى كانت في موضعها وقت العصر، فقام علي متمكناً فصلىّ، فلما فرغ رجعت الشمس، ولها صرير كصرير الرحي، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم [البداية والنهاية: ٩١/٦].

وقال الإمام علي عليه السلام يوم الشورى: أنشدكم بالله، هل فيكم من رفعت الشمس عندي؟ حين نام رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل رأسه في حجره حتّى غابت الشمس، فأنّته فقال: يا

علي صلّيت العصر؟ قلت: اللهم لا، فقال: اللهم اردها عليه، فإنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك [متاع الأسماع: ٢٠/٥].

■ رد الشمس في زمن خلافته عليه السلام

قال جويرية بن مسهر: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج، حتّى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال علي عليه السلام: أيّها الناس، إنّ هذه أرض ملعونة قد عذّبت في الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أول أرض عبد فيها وثن، إنّهُ لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصليّ فيها.

فأمر الناس، فمالوا عن جنبي الطريق يصلّون، وركب بقلّة رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى عليها. قال جويرية: فقلت: والله لأتبعن أمير المؤمنين عليه السلام ولأقلّدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه، فو الله ما جزنا جسر سورا حتّى غابت الشمس، فسببته أو هممت أن أسبّه، قال: فقال: يا جويرية، أذن؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل عليه السلام ناحية، فتوضّأ ثمّ قام، فنطق بكلام لا أحسبه إلّا بالعبرانية، ثمّ نادى بالصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه.

قال: فلما فرغنا من صلاته عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ وقال: يا جويرية بن مسهر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: (فسبح باسم ربك العظيم)، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم، فردّ عليّ الشمس [بصائر الدرجات: ٢٣٧].

وروي أنّ جويرية لما رأى ذلك قال: أنت وصي نبيّ وربّ الكعبة.

■ الصحابة وحديث ردّ الشمس

لقد روى عدد من الصحابة واقعة ردّ الشمس، نذكر فيما يلي عشرة منهم:

الإمام علي عليه السلام، الإمام

الحسين عليه السلام، أسماء بنت عميس، عبد الله بن عباس، أنس بن مالك، أبو رافع، أبو سعيد الخدري، جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو هريرة، وأمّ المؤمنين أمّ سلمة.

■ الشعراء وحديث رد الشمس

لقد نظم عدّد من الشعراء واقعة ردّ الشمس، نذكر منهم: ١- قال حسان بن ثابت: لا تقبل التوبة من تائب* إلّا بحبّ ابن أبي طالب أخو رسول الله بل صهره* الصهر لا يعدل بالصاحب ومن يكن مثل علي وقد ردّت له الشمس من المغرب ردّت عليه الشمس في ضوئها* بيضاً كأنّ الشمس لم تغرب [الخرائج والجرائج: ٣٩٩/٢]

٢- قال السيد الحميري: ردّت عليه الشمس لما فاته* وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتّى تبلج نورها في وقتها* لعصر ثمّ هوت هوي الكوكب وعليه قد ردّت ببابل مرّة* أخرى وما ردّت لخلق معرب إلّا ليوشع أو له من بعده* ولردها تأويل أمر معجب [الإرشاد: ٣٣٧/١]

٣- قال قدامة السعدي: ردّ الوصي لنا الشمس التي غربت* حتّى قضينا صلاة العصر في مهل لا أنسه حين يدعوها فتتبعه* طوعاً بتلبية هاها على عجل فتلك آيته فينا وحجّته* فهل له في جميع الناس من

مثل أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً* وهل يكون لنور الله من بدل حسبي أبو حسن مولى أدين به* ومن به دان رسل الله في الأوّل [مناقب آل أبي طالب: ١١٢٦/٢]

■ المؤلّفون وحديث ردّ الشمس

أفرد عدد كبير من الباحثين والمؤلّفين تصانيف مستقلة عن الواقعة، حتّى تكوّنت من بين الآثار المكتوبة مجموعة ضخمة، وإليك أسماء نزر منهم: ١- أبو بكر الوراق.

٢- أبو الحسن شاذان الفضلي.

٣- الحافظ أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي.

٤- أبو القاسم الحاكم ابن الحذاء الحسكاني النيسابوري الحنفي.

٥- أبو عبد الله الحسين بن علي البصري.

٦- أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد.

٧- أبو علي الشريف محمّد بن أسعد الحسني النقيب النسابة.

٨- الحافظ جلال الدين السيوطي.

٩- أبو عبد الله محمّد بن يوسف دمشقي الصالحي.

١٠- الحافظ الشهير ابن مردويه.

■ **رواية حديث ردّ الشمس**
لقد أخرج حديث ردّ الشمس عدد كبير من محدّثي أهل السّنة وعلمائهم، وعلاوة على روايته فقد صخّح طريقه وأسانيده جمع من هؤلاء.

وإليك أسماء بعض من ذكرهم العلامة الأميني ممّن أخرج الحديث من الحفاظ والأعلام دون غمز فيه: الحافظ أبو بشر الدولابي، الحافظ أبو جعفر الطحاوي، الحافظ أبو جعفر العقيلي، الحافظ أبو القاسم الطبراني، الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، الحافظ ابن مردويه الإصفهاني، أبو إسحاق التلعلي، الفقيه أبو الحسن الماوردي، الحافظ أبو بكر البيهقي، الحافظ الخطيب البغدادي، الحافظ أبو زكريا بن مندة، الحافظ ابن حجر الهيتمي، نور الدين الحلبي، الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة، والحافظ القاضي عياض [الغدير: ١٢٧/٣].

■ **تصحیح الحديث وتأیيده**
أشرنا آنفاً إلى أنّ جمعاً غفيراً من أعلام أهل السّنة ومحدّثيهم عمدوا - إضافة إلى نقل الواقعة - إلى تصحيح الحديث وتصويبه.

وفي المقابل انتهى بعضهم إلى الطعن بها من خلال التشكيك بالحديث، والآن نذكر آراء بعض المحدّثين في تصحيح حديث ردّ الشمس:

١- أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري المصري: من محدّثي

الباهرة، أنّ الشمس ردّت عليه لمّا كان رأس النبي في حجره... وحديث ردها صحّحه الطحاوي والقاضي في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره، وردّوا على جمع قالوا: إنّهُ موضوع.

■ اشكالات وأجوبة

أثار أعداء أمير المؤمنين عليه السلام اشكالات لهذه الفضيلة، نذكر بعض تلك الاشكالات:

١- ضعف السند:

هذا إشكال لا يفضي إلى شيء، فمن جهة صحّح جم كثير من علماء أهل السّنة ومحدّثيهم - كما مرّ - طرق الحديث، ولم يعبأ هؤلاء بمن ذهب إلى تضعيف الحديث وتوهين طريقه، بل زادوا أحياناً على ذلك بأنّ شدّدوا النكير على من ضعف حديثاً صحيحاً مثل هذا.

ومن جهة أخرى، وعلى فرض التسليم بضعف تمام طرق الحديث وأسانيده، فإنّ نقوله بلغت من الاستفاضة ما يكفي لحصول الاطمئنان بوقوع أصل الحادثة، حتّى مع فرض ضعف السند، وهذا القدر يكفي لإثبات المطلوب، وإن كان قاصراً عن إثبات التفاصيل.

٢- تعارضه مع حديث (لم تحبس الشمس على أحد إلّا ليوشع)، والجواب: أنّ الحديث يفيد أنّ هذه الواقعة لم تحصل في الأمم السابقة إلّا ليوشع، لكن ليس له دلالة قط على عدم وقوع ذلك في المستقبل. ٣- فضيلة نبوية وليست

علوية: يبدو أنّ أولئك الذين يلوكون هذه الكلمات أو يسطرونها بأقلامهم لم يتأمّلوا لا بالواقعة ولا بنصوص النقول والروايات! فالنبي صلى الله عليه وآله يذكر في دعائه علياً عليه السلام، ويطلب أن تعود له الشمس كي يؤدّي صلاته، فهي إذا فضيلة نبوية، لأنّها تمثّ بطلبه ودعائه، وهي علوية لأنّ ردّ الشمس تحقّق للإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- فقدان فائدة ردّ الشمس: قالوا: إنّ الصلاة صارت قضاء عند غروب الشمس وفوات وقتها، فما الفائدة من ردها والصلاة لن تصبح أداء عندئذ؟ ذكر ابن حجر الهيتمي هذا الإشكال، ثمّ أوضح في جوابه: كما أنّ ردّ الشمس خصوصية لعلي عليه السلام، كذلك إدراك العصر الآن - أي بعد ردّ الشمس - أداء خصوصية له وكرامة.

والمحضّل أنّه لمّا كان أصل الواقعة ثابتاً بنقول صحيحة، فلا يعدّ ثمّ مجال لمثل هذه الاشكالات، ولا ريب أنّ الحادثة أساسها غير عادية ولها خصوصية، ومن ثمّ كذا تكون ملاساتها ومعطياتها.

٥- التغير في نظام الوجود: طروء التغير على نظام الافلاك هو لازمة الإيمان بهذه الواقعة، وهذا ممّا لا يمكن القبول به.

إنّ الحادثة قد تكون أحياناً فوق أن تنتظمها الأطر التحليلية العقلانية العادية، ومن ثمّ يكفي في إثبات هذه الحوادث عدم استحالتها وتعارضها مع النصوص الثابتة. وممّا لا ريب فيه أنّ وقوع مثل هذه الحادثة - التي كان لها مثال قطعي في التاريخ - هو ليس محالاً عقلاً حتّى تعدّ خارج دائرة القدرة الإلهية [أنظر: موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسّنة: ٩٩/١١].

المصدر: قادتنا

شعر وقصيدة



■ حميد حلمي البغدادي

قَمّ وَجَدَدَ رِوَايَةِ الحَزْنِ عَهْدَا

وَانْدَبَ المَرَّةَ الثَّليْثَةَ مَجْدَا

نَاعِي الطُّفِّ فِي المَدِينَةِ قَبْلَا

عَاوِدِ الثُّغَيِّ فِي زَمَانٍ تَرُدُّى

وَإِنْشِدِ الشُّعْرَ بِالأَينِ بُكَاءَ

فِي التِّي نَاصَرْتُ حُسَيْنَ المَقْدَى

قَدَمْتُ صَفْوَةَ الكِرَامِ فِدَاءَ

يَوْمَ عَاشُورَ حِينَ وَاسْتَهَ وَلَدَا

هَمَّ بَنُو زَوْجِهَا العَظِيمِ وَصِيَا

كَانَ لِلدَّيْنِ بَعْدَ أَحْمَدَ غَفْدَا

هِيَ أُمُّ البَينِ طَابَتْ عَطَاءَ

وَلَبِنَتِ النَّبِيَّ كَانَتْ مَوْدَا

نَاصَرْتُ ثَوْرَةَ الحُسَيْنِ إِمَامَا

وَقَدْتُ دَوْنَهُ البَوَاسِلَ أَسْدَا

يَوْمَ عِبَاسِهَا عَزَّ البَرَايَا

رَابِطُ الجَاشِ لِلجَيُوشِ تَحْدَى

فِي الوَغَى بِدَدَ الجُموْعَ ذَنَابَا

وَإِزَاحَ العِدَى عَنِ المَاءِ وَردَا

وَاشْتَهَى الشُّرْبَ ظَامِئَا وَجَفَا

كَيْفَ يَرُوي الحِشَا وَيُبْرِدُ كَبْدَا؟

وَالْحُسَيْنُ الحَبِيبُ يَرْجُو مَجْنِيَا

لَاخِ ذَابَ فِي القَضَائِلِ عَبْدَا

نَفَعْتُ عَيْنٌ مِّنْ حَبْتِهِ وَفَاءَ

وَرِضَاعَا بِكُلِّ ثُبُلٍ تَبْدَى

فَلَمِلْتَ العَبَاسَ دَانَتْ رِقَابُ

وَإِلَيْهِ خِيَرُ الأَزَاهِيرِ تَهْدَى

وَلَاذُمُ العَبَاسِ رُوجَ عَلِيٍّ

أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَارْفَأُ لَنْ يَعْدَا

هِيَ جَادَتْ بِأَرْبَعٍ هَمَّ بَنُوها

ثَلَّةُ الطُّهَرِ والمُضْحَوْنَ وَجَدَا

أُمَّةُ اللّٰهِ يَا غَلاها مَكَانَا

مَعَ طه وَفاطمِ هِيَ سَعْدَى

فِي جَنانِ عَبَاسٍ فِيها عَظِيمٌ

حَازَ فِيها الفَنَى وَخَيْرَا مَرَدَا

نصيحة نفسية



العاقل المُتَّزن

العاقل المُتَّزن، الواثق بذاته وبقدراته، لا يشعر برغبة أو دافع في إثبات أفضليّته للغير، وليس لديه حاجة في تعجيد نفسه، أو انتزاع المديح والثناء من الأفواه، ولا يركض خلف الأضواء، إنّما امتلاؤه بنفسه، وإيمانه بما لديه، يُضفي عليه الوقار والرزانة والهدوء.